131

أقرب طريق إلى الجنة

إعداد القسم العلمي بمدار الوطن

مدار الوطن للنشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سألته: أخي الحبيب! هل تريد الجنة؟

أجاب: ومن منا لا يريد الجنة؟.. ومن منَّا لا يريد النعيم المقيم؟.. من منا لا يريد المتعةَ الدائمةَ، واللذاتِ المتواصلة، التي لا تفنى ولا تنقطع؟..

قلت: إذن.. فلماذا لا تعمل العمل الصالح الذي يوصلك إلى الجنة؟..

قال: إن طريق الجنة شاقٌّ.. طويل.. مليء بالعقباتِ والأشواكِ.. وأنا ضعيفٌ لا أصبر على تعبِ هذا الطريق ومشقته!

قلت: أخي: إذا كنت لا تستطيع الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته في الدنيا، فكيف ستصبر إذن على نار جهنم في الآخرة إذا كنت من أهلها والعياذ بالله؟

قال: هذا ما يؤرقني، ويجعلني في حيرةٍ من أمري ولكني لا أعرف ماذا أفعل ومن أين أبدأ.. وقد قطعت شوطاً كبيرًا في طريق المعاصي والمحرمات..

قلت: سأدلّك على طريق مختصر، يوصلك إلى الجنة، وهذا الطريق سهلٌ يسيرٌ، لا تعب فيه ولا نَصَب، ولا مشقة فيه ولا حرج..

قال: دلّني عليه يرحمك الله.. فإني ما زلت أبحث عن هذا الطريق السهل اليسير..

قلت: هذا الطريق الممهّد بيَّنه الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «الفوائد» حيث قال: «هلمَّ إلى الدخول على الله.. ومجاورته في دار السلام.. بلا نصب.. ولا تعب.. ولا عناء.. بل من أقرب الطرق وأسهلها..

وذلك أنك في وقتٍ بين وقتين.. وهو في الحقيقة **عمرُك**.. وهو وقتُك الحاضر.. **بين ما مضى وما يُستقبل**..

فالذي مضى.. تُصلحه بالتوبة والندم والاستغفار.. وذلك شيءٌ لا تعبَ عليك فيه ولا نصبَ.. ولا معاناةَ عملٍ شاقٍّ.. إنما هو عملُ قلبٍ..

وتمتنعُ فيما يُستَقْبلُ من الذنوب.. وامتناعُك تركٌ وراحةٌ.. ليس هو عملاً بالجوارح يشقُّ عليك معاناته.. وإنما هو عزمٌ ونيةٌ جازمةٌ..

تريحُ بدنَكَ وقَلْبَك وسِرَّك . .

◀ فما مضى تُصْلِحُه بالتوبة . . وما يُستقبلُ تُصلحُه بالامتناعِ والعزمِ والنيةِ . . وليس للجوارح في هذين نصبٌ ولا تعب . .

ولكنَّ الشأنَ في عمرك . . وهو وقتُك الذي بين الوقْتَيْنِ . . فإن أضعتَه ؛ أضَعْتَ سعادتَك ونجاتَك . . وإن حَفِظْته مع إصلاح الوقتين اللذين قبلَه وبعده بما ذُكر . . نَجَوْتَ وفُزْتَ بالراحةِ واللذةِ والنعيم . . [انتهى] .

◀ فهذا هو طريق الجنة اليسير ؛ توبة مما مضى ، وعمل صالح وترك للمعاصي فيما بقي ، وأذكرك بقول النبي ﷺ : «كلُّ أمتي يدخلون الجنَّة إلا من أبى!» قالوا : ومن يأبى يا رسولَ الله؟ قال : «من أطاعني دخل الجنة، ومن عَصَاني فقد أبى» [رواه البخاري] .

◀ وقول النبي ﷺ : « الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » [متفقٌ عليه] .